

الجراد في مصادر التراث - الاثر الاقتصادي واساليب وذهنيات التخلص منه

م.د. عامر عجاج حميد

كلية التربية الأساسية/ جامعة بابل

Locusts in the Sources of Heritage – the Economic Impact and the Methods of Eradicating Them**Lecturer Ammer Ajaj Hameed Ph.D.****College of Basic Education / University of Babylon****Abstract**

The interest in the non-political topics related to the various human activities is considered necessary to get out of what the writers have traditionally written about kings, rulers and leaders. Hence, the research deals with a small insect, the locust, and tries to follow its economic impact. It tackles the locust as a name and impact and how the locust has juristically been dealt with as food at the times of famines. The research also illustrates historically the years which witnessed locusts' attacks and how they have been treated whether superstitiously or realistically. One way was to bring water from specific areas to be followed by a specific bird that devours the locusts and eliminate them.

الخلاصة

يعد الاهتمام بالموضوعات غير السياسية والمختص بالنشاطات الانسانية في جوانبها المختلفة ضروريا للخروج عما افه الكتاب تقليديا بالكتابة عن الملوك والحكام والقادة ومن هذه النقطة حاول البحث تناول موضوعا يخص حشرة صغيرة وحاول تتبع اثرها الاقتصادي وهي حشرة الجراد، متناولاً ما يخص الجراد تسمية وما يفعله الجراد وكيف تم التعامل فقها مع اكله ودوره الاقتصادي وكيف انه قد اقترن مع المجاعات، موضحا من الناحية التاريخية سنوات هجمات الجراد، كذلك حاول البحث ان يتناول كيف تمت معالجة ازمت الجراد مقارنا بين ذهنيتي الخرافة والواقع وما كان يعمل من جلب لمياه من امكنة خاصة لكي يلحق بها طائر يقوم بالتهام الجراد والقضاء عليه.

المقدمة

اهتمت الكتابات التاريخية بوجه عام بالموضوعات السياسية واحداث المعارك الحربية والزعماء والحكام والملوك وكان اهتمامها بشكل اقل بموضوعات اخرى لم تعطها الا القليل من الاهتمام والتي يمكننا وصفها بالهامشية او قليلة الاهمية، رغم ان ما يوصف بالتأنيدي اثر مؤثرا بطريقة او بأخرى في مجريات التاريخ، فالكتابة التاريخية او ما عرف بـ(التاريخ الجديد) تحول من الاهتمام بالحكام الى المحكومين ومن البحث في البلاط الى البحث في البوادي ومن البحث بالشأن العام الى البحث في ما يجري في الحياة اليومية¹، لذا فان الاهتمام بالتأنيدي ضروري لإضاءة زوايا من الموجودات والأشياء او الظواهر لم يسلط عليها النظر. حاول البحث مناقشة موضوع قد ينظر اليه على انه هامشي في محاولة لإلقاء الضوء على حيوان صغير لكننا نجد اثره الموجود في مجالات عدة منها اقتصادية لاقتترانه بالمجاعات بسبب دوره في تدمير الغطاء النباتي والزرع، او اجتماعية منها التسميات او الاستعارات او الامثال او في جوانب اخرى.

لا يعني عدم احتفاؤنا او اهمالنا لأشياء او حيوانات صغيرة انها غير مؤثرة فنقرأ قول الله تعالى² (انَّ الله لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ)

¹ محمد حديدة، جاك لوغوف، التاريخ الجديد، ص18 .

² سورة البقرة/26.

ومهما يكن فإن البحث في الهامشي من الأشياء هو بحث في احراش المصادر وغاباتها لا يأتي بالضرورة بشيء يمكنه الادهاش لكنه يفتح احيانا نوافذ على موضوعات اخرى قد نتفق او لا نتفق على اهميتها لكننا يمكن ان نجد في المنزوي من الأشياء ما لا نجده في ما هو واضح للعيان. فالبحث في الجراد فتح نافذة على السلوك الذي كان يتخذ من قبل اولي الامر من حكام او فقهاء في كيفية معالجة افته من مثل جلب الماء من اماكن بعيدة والاعتقاد لدى البعض من ان جلب الماء يستتبعه مجيء طائر خلفه يتبعه يتولى اكل الجراد والقضاء عليه مع القيام بطقوس خاصة منها عدم الكلام اثناء الذهاب، وتتواتر هذه الاخبار والممارسات في مصادر عدة وقد تكون موهلة في القدم او انها استحدثت لاحقا. اشتمل البحث على مقدمة ومبحثين، تناول المبحث الاول الجراد من حيث التسمية وفي اللغة والفقه والشعر والامثال والاحلام، اما المبحث الثاني فتناول الاثر الاقتصادي وذهنيات واساليب التخلص منه مقارنة بين ما جرت عليه العادة من طقوس فيها خرافة اورد البحث بعض رواياتها، وبين اساليب عملية من اشعال لليران او حرق مواد لعمل ابخرة ليهرب منها الجراد ويمثلها ابن وحشية النبطي. لم يعتمد البحث على مصدر محدد بصورة رئيسة بل ان موضوعاته كانت منتشرة في مصادر عدة ففي الجانب اللغوي تم اعتماد كتاب الخليل بن احمد الفراهيدي: (العين) وكتاب الجوهرى: (الصاحح)، وفي الامثال تم اعتماد كتاب الميداني: مجمع الامثال، وفي جوانب اخرى روجعت كتب للجاحظ (الحيوان وكتاب البيان والتبيين) وفي مجال اثر الجراد في المجاعات وطرق مكافحته تم اعتماد كتب التاريخ العام ككتاب ابن الجوزي (المنتظم في تاريخ الملوك والامم) وكتاب ابن الاثير (الكامل في التاريخ). وكتاب الفلاحة النبطية ل: ابن وحشية.

المبحث الاول

الجراد في اللغة وفي الفقه والامثال والاحلام

ورد ذكر الحشرات في القرآن الكريم ومنها الجراد الذي ذكر في سورتين هما: سورتي الاعراف وسورة القمر، حيث ذكر تعالى¹ ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدمَّ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾، وهنا سلط الله سبحانه الحشرات ومنها الجراد على شكل آفات لمعاينة العصاة لأوامر الرسل والانبياء²، وقوله سبحانه قال تعالى³: ﴿خَشَعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾.

حيث اوضح الله سبحانه ان هذا المخلوق يرسل كندير للقوم المجرمين فقد انذر الله سبحانه بالحشرات والهوام الجبابرة كفرعون لما طغى وبغى على موسى (عليه السلام)، وأرسل عليه جنود الجراد والقمل⁴، وقهره فلم يعتبر ولم ينزجر⁵، وفي الآية الثانية كان الجراد مرادفا للأعداد الكبيرة من اي شيء ويضرب المثل به في كثرة الاعداد.

وإذا رجعنا الى المصادر اللغوية نجد انها تناولت اسم الجراد واولت في اسباب تسميته معتمدة على ما يفعله، فهو يجرد الارض (وجرد الجراد الأرض، وبه سمي الجراد)¹. والعُنْطُبُ: الجراد الذكر والأنثى عُنْطُوبَةٌ، والدَيْسَاءُ، ممدود: الأنثى من الجراد²، والدبا الجراد قبل أن يطير، الواحدة دباء، وأرضٌ مَدْبِيَّةٌ، على مَفْعُولَةٍ، إذا أكل الدبى نباته³، (وللجراد اسماء مختلفة في مراحل نموه المختلفة ف: الخَيْفَان: الجراد أول ما يطير، والقَمَصُ: الجراد أول ما يخرج من بيضه، وجرادة

¹ سورة الاعراف/ 133 .

² جليل ابو الحب، ملامح من عالم الحيوان القرآن الكريم/23.

³ سورة القمر/ 7.

⁴ السيوطي، الاتقان في علوم القرآن./143.

⁵ اخوان الصفا، رسائل اخوان الصفا/325.

¹ الزمخشري، اساس البلاغة./58.

² القمل: الجراد الذي ليس له أجنحة، الفراهيدي، العين، 4/111.

³ الجوهرى، الصاحح./197.

خَيْفَانَةٌ: أشب ما تكون⁴، والكُفْأُنُّ من الجراد: أول ما يطير وتستوي أجنحته، واطلق على الجراد الاخضر ابو جخادب وهو طويل السيقان⁵، ونجد اسما يتداول ويسمى به سفلة الناس وهو: الغوغاء، وهو اسم يطلق على الجراد ايضا⁶، وزرع مَجْرودٌ: أصابه الجَرَادُ، وَجُرِدَ الزَّرْعُ⁷، ويطلق على القطيع من الجراد: الرَّجُلُ⁸ والجندب هو الذكر من الجراد⁹، ونجد انه اسم لرجل وذكر ان للأصمعي مؤلف تحت عنوان (الجراد) لم يصل اليها¹⁰، ولا بن دريد كتاب بالعنوان ذاته¹¹، ولأبي الحسن علي بن سليمان الأخفش النحوي ايضا كتاب بالاسم ذاته، وقد سمي البعض قبائلهم به فنجد لقب الجرادي وهم بطن من تميم¹².

ورد ذكر الجراد في مواضع من مصادر عدة، وحيث ان الفقه قد تناول اغلب موضوعات معاش الانسان من حيث: سلوكه، او حاله وحرامه او بما يجب فعله وما يستحب في اغلب الامور التي تمر عليه فقد ذكر امورا تخص الجراد ايضا، فمن المعروف ان المحرم في الحج اذا قتل حشرة فعليه كفارة (فإذا قتل المحرم الجراد فعليه فيه القيمة لأن الجراد من صيد البر)¹، وسئل علي (عليه السلام) عن الجراد يأخذه الرجل من الأرض وفيه الميت وغيره قال: كله، وهو دليل على اباحة اكله (والدليل على اباحة أكل الجراد ما روى أن مريم (رضي الله عنها) سألت لحما هشاً فرزقت الجراد، وأن عمر (رضي الله عنه) كان مولعاً بأكل الجراد حتى قال: يوماً في مجلسه لبت لنا قصعة من جراد فنأكله².

وذكرت رابعة القيسية³: انها اذا ما رأت يوماً الجراد الا ذكرت يوم الحشر⁴، ويتم ذكر الجراد كأمة خلقها الله سبحانه (خلق الله ألف أمة، منها ستمائة في البر، وأربعمائة في البحر. فأول ما يهلك الجراد، فإذا هلك تتابعت الأمم)⁵، وفي رواية اخرى للحديث نفسه، عن جابر (رضي الله عنه) قال: قل الجراد في سنة من سني عمر فسأل عنه فلم يخبر بشيء فاعتم لذلك فأرسل ركباً يضرب إلى اليمن وآخر إلى الشام وآخر إلى العراق يسأل: هل يرى من الجراد شيئاً؟ فأناه من اليمن بقبضة من جراد فألقاها بين يديه فلما رآه كبر ثلاثاً ثم قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: " خلق الله ألف أمة ستمائة في البحر وأربعمائة في البر فأول شيء يهلك من الأمم الجراد إذا هلك تتابعت مثل النظام إذا انقطع سلكه"⁶، ويرى ان للجراد نفعاً لأنه يؤكل ويعتاش به، وروي عن الامام علي عليه السلام ما قاله في الجراد واصفا اياها (إذ خلق لها عينين حمراويين، وأسرج لها حدقتين قمرآويين، وجعل لها السمع الخفي، وفتح لها الفم السوي، وجعل لها الحس القوي، ونابيين بهما تقرض، ومنجلين

⁴ الجوهرى، الصحاح/436

⁵ المصدر نفسه/338.

⁶ المصدر نفسه/365

⁷ المصدر نفسه/470.

⁸ المصدر نفسه/475.

⁹ المصدر نفسه/496.

¹⁰ ابن النديم، الفهرست/34.

¹¹ المصدر نفسه/35.

¹² ابن الاثير، اللباب في تهذيب الانساب/107. السيوطي، لب اللباب في تحرير الانساب/20.

¹ السرخسي، المبسوط، 2/78.

² المصدر نفسه، 3/44.

³ ام الخير: رابعة ابنة إسماعيل العدوية البصرية مولاة آل عتيك الصالحة المشهورة؛ كانت من أعيان عصرها، وأخبارها في

الصلاح والعبادة مشهورة، ابن خلكان، وفيات الاعيان، 1/227.

⁴ الزمخشري، ربيع الابرار/20.

⁵ المصدر نفسه/512.

⁶ ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، 2/218.

بهما تقبض، يرهبا الزراع في زرعهم، ولا يستطيعون ذبها ولو أجلسوا بجمعهم، حتى ترد الحرث في نزواتها، وتقضي شهواتها¹، ووصفت عين الجراد بانها صافية صفاء عين الديك²، وروي عن الرسول الاكرم (ﷺ): "أكثر جنود الله في الأرض الجراد"³، كان الشعر ديوان العرب حيث ان ما يضمروه في خلجاتهم نجدها في صورته الشعرية، لذا ذكر الشعراء الجراد في تشبيحاتهم لما يجري في الحياة، وارتبط غالبا بقدرته على الاكل وعلى جعله الارض خالية من النبات ووصف القاضي محيي الدين الشهرزوري شكل الجراد بالقول:

لها فخذاً بكر وساقاً نعامة وقادمتا نسر وجؤجؤ ضيغم
حبثها أفاعي الأرض بطناً وأنعمت عليها جياذ الخيل بالرأس والفم⁴
وفي قصيدة لابي علي مسكويه لعميد الملك:

أصبحت أجرد والأحداث تجردني دأب الجراد اذا استولى على العشب
وصرت ديناً على الدنيا لآخرتي رسل المنايا تقاضاها وتمطل بي
قاسيت أحوال هذا الدهر مرتكباً أهوالها وصريعاً غير مرتكب
ومن تعود عض السيف هامته هانت على إيتيه عضه القبب⁵
وفي لطائف كلام الاعراب روي عن احد اعراب بني حنيفة حوار مع جرادة مازحاً:
مَرَّ الجرادُ على زرعِي فقلت له: الزَّمْ طريقَكَ لا تُؤلَعِ بِإفْسَادِ
فقال منهم خطيبٌ فوق سُنْبِلَةٍ: إنا على سفر لا بُدَّ من زادٍ¹
وفي معرض مدح احدهم قال شاعر:

وإذا بدا الفضل بن يحيى هبته لجلاله إن الجليل مهيب
قاد الجياذ إلى العدا وكأنها رجل الجراد تسوقهن جنوب²
وفي وصف الجراد:

قد خفت أن يحدرتنا للمصنزين ويترك الدَّينَ علينا والدَّينَ
رَحَفَ من الخيفانِ بعد الرَّحَقَيْنِ مِنْ كُلِّ سَفْعاءِ القَفَا والخَدَّيْنِ
ملعونَةٍ تسلخَ لوناً عن لونا كأنها مُلتَقَةٌ في بُرْدَيْنِ
تُنْجِي على الشَّمراخِ مثل الفأسينِ أو مثل مَنشارِ غليظِ الحَرْفَيْنِ
أنصبه مُنصبُه في قَحْفَيْنِ³.

وروي الجاحظ⁴ طرفة عن رجل مختل توضح ما كان يفعله الناس مع اوائل الثمر في بداية موسم الزروع وجني الثمار كتقليد اجتماعي بان يقبلها ويضعها على عينيه لكن المختل قبل جرادة ووضعها على عينيه مثلما يفعل بالثمار.

¹ الزمخشري، ربيع الابرار/513.

² الجاحظ، الحيوان 1/191..

³ العسقلاني، لسان الميزان، 2/80.

⁴ الهميري، حياة الحيوان 2/183.

⁵ الثعالبي، يتيمة الدهر 3/45.

¹ البيان والتبيين/175.

² الاصفهاني، الاغانى، 2/312.

³ الجاحظ، الحيوان/499.

⁴ الجاحظ، البيان والتبيين/189.

وفي الامثال احمى من مجير الجراد ومن اوصاف الرجال الشجعان، يطلق لقب (مجير الجراد)، هو مدلج بن سويد الطائي. منع الناس من اخذ الجراد الذي بجوار خيمته حتى حميت الشمس وطار الجراد وقال الان اذهبوا لانتقاطه فقد ذهب من جوارى¹. والجراد أصناف مختلفة: فبعضه الكبير، وبعضه الصغير، وله ألوان متعددة فبعضه أحمر وأصفر وأبيض. وكان مسلمة بن عبد الملك بن مروان يلقب بالجرادة الصفراء، وكان موصوفاً بالشجاعة والاقدام والرأي والدهاء²، ويستقيض الجاحظ في ما شهده من طبائع الناس في عصره من اكل الجراد وانواعه وطيبه فيذكر انه كان يؤكل مشويا ومطبوخا، وحارا وباردا، ومنظوما في خيط ومجعولا في الملة³ ويؤكل يابسا وغير يابس، وذكر طيب بيض الجراد ولذته لأكله. وكان يقلى الجراد لمحمد بن الحنفية فيأكله، وروي عن كعب الأحبار أن عمر(رضي الله عنه) كره أكل الجراد للمحرم ولم يجعل فيه جزء، ونهى ابن عباس من اخذ الجراد في الحرم، واصبح يحيى(رضي الله عنه) نبيا وهو صغير وكان يأكل الجراد وقلوب الشجر، ويروى عن سفیان بن عيينة في ذكاة الجراد ان ذكاته صيده . وقد روي عن اكل اصحاب الرسول الاكرم (صلى الله عليه وسلم) الجراد في سبع غزوات وفي رواية اخرى تتعلق بالجراد وصيده، ذكر ابن الجوزي⁴ دون ذكر مصدره كأغلب المؤرخين العرب وفاة الف وثلاثمائة انسان بين رجل وامرأة وصبي بعد خروجهم لصيد جراد وقع على مسافة بريد⁵ من البصرة سنة 204هـ.

وإذا تتبعنا ما يخص اكل الجراد نجد عدة روايات عن الموضوع منها ما هو ممتع في طرافته، ونجدهم يقسمون الجراد الى انواع عدة، فمن ضروب الجراد الذي يؤكل وانواعه: الأهوازي، ومنه: المذنب، واطيبه: الاعرابي، ويذكر ان اهل خراسان لا يأكلونه، وهنا يوضح ثقافة البلدان فيما يستحبون اكله او ما يستكرهوه بحسب عاداتهم الغذائية. ويذكر الجاحظ قصة عن الولع بأكل الجراد (وحدثني زئبيل بن عمرو بن زئبيل قال: والله إني لجالس على باب داري في بني صبير، إذ أقبلت امرأة لم أر قط أتم حسناً وملحاً وجسماً منها، ورأيت في مشيها تأوداً، ورأيتها تتلقت، فلم ألبث أن طلعت أخرى لا أدري أيتها أقدم، إذ قالت التي رأيتها بدياً للأخرى: ما لك لا تلحقيني؟ قالت: أنا منذ أيام كثيرة أكثر أكل هذا الجراد، فقد أضعفتي فقالت: وإنك لتحببته حباً تحتلمين له مثل ما أرى بك من الضعف؟ قالت: والله إنه لأحب إلي من الحبل.)¹ ويذكر قول رجل من اهل المدينة واصفا تديبير زوجته الاولى وكيف كانت تطبخ له من الجرادة الواحدة اربعة الوان وتشوي جنبها)²، فنجد النقاط الجاحظ كعادته ما يجري لدى العامة من احوال وشؤون ويوصله اليها مصورا الامر بدقة فائقة. وللامثال اثرها في النفس لإبجازها وقوة اثرها، وتضرب الامثال لتقريب المراد وايصال المعنى الى ذهن السامع³، ومن الامثال التي لها علاقة بموضوعنا: (إذا أخصب الزمان جاء الغاوي والهاوي، يقال: الغاوي، الجراد والغوغاء منه. والهاوي، الذباب. تهوي، أي تجيء وتقصد إلى الخصب. يضرب في ميل الناس إلى حب المال. وفي مثل آخر(إذا جاءت السنة جاء معها أعوانها يعني، الجراد والذباب والأمراض. يعني إذا قحط الناس اجتمع البلايا والمحن⁴، ويضرب لمن يجيء بالمال الكثير(جاء بدبي دبي ودبي دببين) والدبي يعني الجراد⁵، ومن الامثال

¹ الميداني، مجمع الامثال/97.

² الدميري، حياة الحيوان الكبرى/180.

³ لاتزال اللفظة تستخدم وهي بقايا النار في الموقد/(الباحث).

⁴ ابن الجوزي 111/4.

⁵ البريد: سنة أميال ينمُّ بها فرسخان. ا. لفراهيدي، العين، 58/2.

¹ الجاحظ، الحيوان/501/1.

² المصدر نفسه.

³ جعفر السبحاني، الامثال في القرآن الكريم/12.

⁴ الميداني، مجمع الامثال/270.

⁵ المصدر نفسه/74.

المعروفة(اجرد من الجراد) لأكله نبات الارض¹، ويضرب للذي يخرج مبكرا (اسرى من جراد) مدع²، وللذي لا يحتمل البرد (اصرد من جرادة) ومنها ايضا(اغوى من غوغاء الجراد)³ وفي المثل ايضا(افسد من الجراد) لأنه يجرد الشجر والنبات⁴ ومن امثال المولدين(كلما كثر الجراد طاب لقطه)⁵، ومجمل الامثال التي ذكرت كأمثال انما تذكر امورا تخص الجراد وما اختزنته الذاكرة الجمعية من صفات علقت بأذهان الناس عنه لتصبح مثلا لها علاقة بصفاته التي اودعها الله سبحانه فيه .

يحذر ابن وحشية من اكل النباتات التي اكل منها الجراد (ومتى وقع جراد على شجر ونبات فأكلوه فلا تقربوه ولا تأكلوه، فإنه مشوم ملعون، إلا ما كان منه مفلتا من قرض الجراد له، فتتبعوا ما تركه الجراد فاجمعوه وأصلحوه وكلوه، فإن في بقية ما أبقاها الجراد خاصية نافعة طيبة عجيبة غاذية، وهذا فيما لم يقع الجراد فيأكل بعضه ويبقى بعضا. فأما ما وقع عليه فأكل منه ولو اليسير فلا تقربوه ولا تأكلوه ولا تظنوا أنه يصلح بالإصلاح والعلاج، فإنه لا يصلح أبدا، وهو مشوم ملعون فلا تقربوه).⁶، ويتحدث الجاحظ عن طيب لحم الجراد ومنه الجراد الاعرابي السمين الذي يرى الجاحظ ان ليس اطيب منه لحم⁷، ونجد هنا لقب الاعرابي للجراد لأنه اذا جاء الى بلادهم اي الاعراب فانهم يجمعوه ويخزنوه ويدخروه وربما قال بعضهم انهم لم يشبعوا منه قط وقد يقدموه زمن الجذب قرى لضيوفهم ويقال انه قدم لاحدهم فقال:

اتانا ببرقان الدبي في انائه ولم يك بركان الدبي لي مطعم فقلت لهم غيب اناءك واعتزل فهل ذاق هذا لابالك، مسلم⁸

وفي الطب ذكر الجراد كدواء لبعض الامراض حيث ان بقاياها من الزيل مفيدة للكلف والبهاق¹، ومرق الجراد الحي يكون مفيدا لبعض الامراض² وعن انس بن مالك ان نساء النبي(ﷺ) كن يتهادين الجراد على الاطباق³، وارجل الجراد تغلق الثآليل، والتبخر بالجراد ينفع عسر البول، وقد يبخر به للبواسير⁵، ويورد ابن ابي اصيبعة قصصا عن مرضى اكلوا جرادا كان يرعى نباتا يدعى المازريون مما يؤدي الى اسهال شديد مما يؤدي بعدها الى شفاءهم عرضا⁶ وعن طريق المصادفة، وكان اهل السوس في بلاد المغرب يأكلون الجراد كثيرا مقلوا ومملوحا⁷ وكان اهل مراکش في عهد المرابطين يأكلون الجراد ايضا وكان يدخل سوقها منه ثلاثون حملا في اليوم، بقبالة عليه⁸. ويرى احد الباحثين ان التجار والباعة كانوا احد وسائل دولة المرابطين لمأخزينتها الفارغة من جراء الحروب لذا استحدثت ضرائب غريبة منها الضريبة على الجراد.

¹ الميداني، مجمع الامثال/82.

² المصدر نفسه/155.

³ المصدر نفسه/224.

⁴ المصدر نفسه /232.

⁵ المصدر نفسه/312.

⁶ ابن وحشية الكسداني، الفلاحة النبطية/330.

⁷ الجاحظ، الحيوان/318.

⁸ البطاينة، محمد ضيف الله، اطعمة البادية في شبه جزيرة العرب واثر الاسلام فيها / 325،

¹ ابن سينا، القانون في الطب/267.

² المصدر نفسه /355.

³ القرطبي، تفسير القرطبي، 3/188.

⁵ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، 4/52.

⁶ عيون الانباء في طبقات الاطباء/239، التنوخي، نشوار المحاضرة/166.

⁷ الادريسي، نزهة المشتاق/68.

⁸ المصدر نفسه/71.

وفي الاحلام وبما انها جزء من لاوعي الانسان قد تشير الى مخاوفه وتطلعاته لكن تأويل الاحلام يوضح قدرة على تفسير وعيا جمعيا امتاز به عدد من الكتاب منهم ابن سيرين الذي يرى في ان رؤية الجراد تعني: العامة (الدهماء) او عسكر او غوغاء، يموج بعضهم على بعض. واذا سقطت من الاعلى كالسقوف فتدل على المطر، وربما دلت على العذاب اذا كانت بين السماء والارض⁹.

المبحث الثاني

اثر الجراد الاقتصادي واساليب وذهنيات التخلص منه

1. الاثر الاقتصادي

كان للإنسان علاقة مع الحشرات ومنها الجراد منذ اقدم الازمنة، حيث ذكر في مدونة على ورق البردي ترجع الى 1250 قبل الميلاد جاء فيها ان الدودة اكلت نصف المحصول¹ ان اثر الجراد وضرره بالغ بسبب قابليته الفائقة على التهام ما يكون امامه من زرع ونباتات وكل ما هو اخضر ولا تسلم منها الاغنام فاذا وقعت عليها ربما اكلت صوفها، وتكون جيوش الجراد سحبا سوداء دون وجود رئيس يقودها مثلما تفعل بعض الطيور، ونجد اشارات مبكرة لآثار الجراد في المدونات التاريخية، فقد عم القحط منطقة الارياف السورية الشرقية (بين الخابور والفرات) والخاضعة آنذاك للسيطرة البيزنطية بين سنتي 500 و 502 ميلادية بسبب ومهاجمة الجراد للمزارع مما ادى الى انتشار الامراض والجوع والقحط² برد ذكر الجراد في الغالب مع سنوات الجذب وقلة الاقوات فلا تكاد تذكر سنة قحط وفيضان الا وذكر الجراد معها فنجد الاوصاف تكاد تكون نمطية في وصفها لما يجري من قلة الامطار وارتفاع الاسعار الذي يكون بلا شك محرك لجوانب اخرى قد تكون تمردات الجنود بسبب عدم اخذهم لمرتباتهم او غزوات لاماكن انعدمت فيها الاقوات او هجوم قبلي على مدن الخ... لكن هذه الاحداث لا تكون في بلد بعينه بل هي ظاهرة عامة فنجد ذلك في العراق او الشام او مصر او خراسان او في المغرب او في اماكن اخرى. والاشارات الى ذلك كثيرة وتكاد تكون مكررة في المعنى مختلفة في المكان. ففي سنة 206 هـ فسد الزرع ووقع الجراد على اراض في كسكر وفي مناطق من السواد¹ وافساد الغلات هو اسوا ما يمكن ان يفعله الجراد وهذا ما حدث سنة 311 هـ متزامنا مع دخول القرامطة العراق². وفي سنة 331 هـ وافى نوع من الجراد يعرف بالإعرابي الاسود متزامنا مع غلاء اضطر الناس فيه الى اكل الكلاب متزامنا مع وباء مع غلاء للخبز، لكننا نجد ان رخص الجراد كان معونة لهم في عيشهم حيث بيع الخمسين رطلا منه بدرهم³، ولا يفسر ابن الجوزي تبدل طبائع الجراد سنة 468 هـ من تركه التهام الزروع، فرغم مجيء الجراد كعدد الحصى والرمل كما يذكر واكله الغلات وجوع الناس حتى طحن السوادية الخرنوب مخلوطا بدقيق الدخن ووقوع الوباء الا ان الله سبحانه منع الجراد من الفساد (وكان يمر بالقراح فلا يقع منه عليه واحدة، ورخصت لذلك الأسعار).⁴ ولا يعط الكاتب لذلك تفسيراً عقلائياً للأمر. وفي احداث سنة 500 للهجرة نجد ابن الاثير يقرن بين اختلاف الملوك وانتشار الجراد في المغرب وافريقية⁵.

⁹ ابن سيرين، منتخب الكلام في تفسير الاحلام، 110.

¹ سلامة موسى، عقول الحشرات وطباعها، مجلة الهلال، ص538.

² نعيم فرج، العلاقات الاقتصادية /99.

¹ ابن الجوزي، المنتظم، 88/3.

² المصدر نفسه، 22/5.

³ المصدر نفسه، 112/7.

⁴ ابن الجوزي، المنتظم، 322/7.

⁵ ابن الاثير، الكامل، 305/4.

وفي سنة 592هـ ومع سوء الوضع الاقتصادي كثرت الجراد بالشام وفي مصر اصبح سعر كل مائتي اردب بمئة دينار⁶، وفي سنة 620 هـ عم الجراد العراق والجزيرة وديار بكر والشام¹، وفي سنة 701هـ كثرت الجراد بدمشق واكل اوراق الاشجار وفواكهها²، وفي سنة 724هـ اصاب القحط بلاد الشرق وقدمت طوائف دون ان يحددها المقرئ من اين؟ الى بلاد الشام بسبب اتلاف الجراد لزروعها³، وفي سنة 743هـ وصلت الاخبار من حلب بوقوع غلاء في الموصل وبغداد واصفهان وسائر بلدان المشرق اعقبه ظهور جراد سد افق السماء واكل جميع الاشجار حتى خشبها، وانتشر الى حلب ودمشق والقدس وغزة واضر بمزارعها ضررا شديدا وافسد الثمار⁴. ومن الطبيعي ان تنتشر اسراب الجراد في مناطق جغرافية واسعة والمتجاورة منها خاصة معتمدة في تكاثرها على ما تأكله في طريقها من الزروع وورق الاشجار. وفي سنة 748هـ وبسبب انتشار الجراد بين بعلبك الى البلقاء واتلافه الزروع ارتفعت الاسعار في الشام وبلغت الغرارة (اثنا عشر كيلاً، كل كيل ستة أمداد⁵)، (والغرارة الجوالق التي للتبن⁶) بدمشق مائتين وخمسين درهما. وفي سنة 765هـ كثرت الجراد بالشام واتلف الزرع وغلت الاسعار كثيرا ثم انتشرت بعدها الطواعين والامراض بدمشق⁷.

2. اساليب وذهنيات مكافحة الجراد

يمكننا تتبع ما دون في المصادر وما كتب من روايات حول ما تفتق عنه ذهن الاسلاف في محاولة التخلص من شرور الجراد وما كان يجري بشأن ذلك ويمكننا المقارنة بين اسلوبين احدهما قديم وسابق للإسلام يمثل ابن وحشية الكسداني ما كتبه في كتابه (الفلاحة النبطية) وتبدو اساليب عملية وتتصف بالواقعية عندما نقارنها بأساليب لاحقة تعتمد الخرافة، ومن الملفت ان نجد لابن وحشية الذي ينقل من علوم الاقدمين وصفات واساليب بعضها عملي في محاولة التخلص من الجراد وشروره فبعد ان يكتب عن ضرورة دخول الناس في البيوت عند مجيء الجراد وعدم الصياح واطهار الخوف منه نجده يصف بعض الاساليب التي كانت تتخذ للتخلص منه منها: حرق مواد واشعالها بنار فان الدخان تجعل الجراد يهرب، ووضح ابن وحشية ايضا في وصفة تفصيلية للتخلص منه (فان اتفق ان يهجم جراد على قرية بغتة والناس منصرفون في مطالبهم فان الاختفاء حينئذ لا يطرد الجراد، بل يبعثه على الإلحاح. وان أردتم حينئذ طرده فبادروا قبل تمكنه من الزروع فخذوا ترمسا مرا ومن الحنظل وقتا الحمار، وليكن الترمس سبعة أجزاء ومن الاثني عشرة أجزاء، فذوقه وانقعوه في ماء مع كف ملح، ثم رشوه على اغصان الشجر والكروم وعلى المنابت الصغار كلها، فان الجراد لا يقع عليها، وان وقع عليها واكل منها شيئا مات للوقت). كذلك اشعال النار في المروج عند مجيء الجراد، واذا لم يكن في المكان عشب يجمع الشوك والعوسج والحطب والقصب (في مواضع واسعة وعبوه بعضا فوق بعض حتى يعلو واضرموا فيه النار، فان الجراد يهرب. فان فاجأكم الجراد (ولم تطبقوا) جمع حطب وغيره (فافعلوا ما نصف): فأشعلوا نيرانا كثيرة متفرقة واصيدوا من الجراد والقوه على تلك النيران المتفرقة، فان الجراد ينصرع اذا أحس بدخان الجراد المحترق، لان ذلك الدخان يسدره ويخربقه، فيسقط كالميت ولا يقدر على الطيران ولا على ان يقرض شيئا من المنابت، كبارها وصغارها.) كذلك يصف الكبريت بقصب القنب، وعظام السلحفاة مع التبن، فانه يرى انها تطرد الجراد، وفي العموم نجد انها اساليب اكثر عملية رغم ندرة

⁶ المقرئ، السلوك لمعرفة دول الملوك، 33/1.

¹ المقرئ، السلوك، 65/1.

² المصدر نفسه، 321./1.

³ المصدر نفسه، 441./1.

⁴ المصدر نفسه، 288/2.

⁵ الفلقشندي، صبح الاعشى، 197 /2.

⁶ ابن منظور، لسان العرب، 255/3.

⁷ المقرئ، السلوك، 742/3.

بعض المواد التي يصفها وعدم ذكر كمياتها الا انها تبقى اساليب معقولة مع اساليب لاحقة تم ذكرها في العصور الاسلامية من مثل جلب ماء من ابار في بلاد فارس يلحقها طير يأكل الجراد فالأساليب العملية الى حد ما مثلما ذكرها ابن وحشية خبرتها الناس ودونها في اساليب التخلص من الجراد نجد ان ذهنية تعتمد العادة المحضه دون اجراء عملي فعال لمعالجة خطر الجراد بقصص تشبه روايات الخيال فكان الاعتقاد ان ثمة ماء من عين عند اخذه وجلبه يتبعه طير يقوم بأكل الجراد وبذا يتم التخلص منه، ويذكر القزويني ان في مدينة سميرم¹ عين ماء عجيبة يدفع الجراد بها وهو أن الجراد إذا وقعت بأرض يحمل من ذلك الماء إلى تلك الأرض، بشرط أن لا يوضع الاناء الذي فيه الماء على الأرض، وان لا يلتفت حامله إلى ورائه، (تتشابه العادات في مكافحة الجراد طبقا لخرافات وعادات متوارثة منها ما كان يفعله فلاحو بعض قرى واسط من جلب تراب لإبعاد الجراد من الزروع²، ومن تجربتي الشخصية وما سمعته فان فلاحين من قرى ناحية المدحتية في محافظة بابل استخدموا اساليب شبيهة لكن بدل ان يجلبوا ماء كانوا يجلبون رملا من قرب احد المراقد المقدسة، ويسبرون عند جلبهم الرمل في اكياس ولا يلتفتون ولا يتكلمون، وعند رش هذا الرمل على الزرع الذي يهدده الجراد يهرب هذا الجراد وعند الكلام بسبب سهو يضطر الشخص الجالب للتراب للعودة وملا اكياسه من جديد) وهنا نجد شيها بين ما تورده روايات المصادر بين عدم التلفت وبين ما سمعت عنه هنا) فيتبع ذلك الماء من الطير السودانية عدد لا يحصى ويقتل الجراد. ويذكر القزويني انه شاهد بنفسه سنة 606هـ بأرض قزوين جرادا كثيرا جدا اكلت الزرع فبعث اهل قزوين رجلين امينين لجلب هذا الماء وتبعهم طيور(السودانية)³ التي قضت على الجراد حتى ان الطير الواحد يأكل الف جرادة. وذكر الرجلان انهم لم يشاهدوا هذا الطير عند الماء لكنهم عندما اغترفوا وعادوا بدأوا يرون الطيور تتجمع⁴ وبعد حصار تيمورلنك لدمشق تردت الاحوال فيها، وبعد رحيله انتشر الجراد دام اياما وبيع القمح بعد رحيلهم وبعدما فعلوه بالناس من الفطائع زنة قليلة بأربعين درهما واخذ الناس يجمعون الجراد وصار اغلب طعامهم وبيع الرطل منه بأربع دراهم ونصف، وكان اعيان اهل دمشق يلبسون العبي والجلود ويبيعون الجراد والآخرين يبيعون متاعهم القديم ليشتروا بثمنه الجراد⁴. وفي حديثه عن مدينة لورقة في الاندلس يقول القزويني متحدثا عن جرادة من ذهب تحمي الزرع من الجراد، ولاشك ان الذهنية التي لا تفسر الامور وتحللها كانت متفشية في ما يذكر غالبا من احداث فيقول: (وبأرض لورقة يسقي نهر كنيل مصر، يبسط على الأرض فإذا غاض يزرع عليه، ويبقى طعامها في المطامير خمسين سنة وأكثر ولا يتغير، وكثيراً ما تصيبها آفة الجراد. وحكي انه كانت في بعض كنائسها جرادة من ذهب، وكانت لورقة آمنة من جائحة الجراد، فسرق تلك الجرادة فظهر الجراد في ذلك العام، ولم يفقد بعد ذلك)¹، وهنا نرى ان تسمية الطير في بلاد الشام هي نفس تسمية المدينة التي يجاء الماء منها وسماه القزويني اسما اخر هو(السودانية).ان البحث في هذا الموضوع هو بحث في اساليب التفكير آنذاك وفي الذهنية الاتباعية التي لا تحلل الظواهر وتعتمد الخرافة وهي الاعتقاد النابع من الجهل والخوف من المجهول ويعرفها رندوس هاوس من انها (الاعتقاد او العقيدة المبتدعة للدليل العلمي) وهي ظاهرة نفسية اجتماعية تغلغت في اذهان البشر منذ الاف السنين وباتت تسيطر عليه في السلوك والفكر ويتم تناقل هذه الافكار من جيل الى جيل² ففي زمن الملك المعظم ظهر الجراد في الشام اكل الزرع والشجر فارسل الصدر البكري المحتسب مع متصوفة لجلب

¹ سميرم: بضم أوله وفتح ثانيه وسكون الباء المثناة من تحت ثم راء مفتوحة وميم بلدة بين أصبهان وشيراز في نصف الطريق وهي آخر حدود أصبهان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 3/257.

² احمد جمال الدين، معجم جغرافية واسط، 145 .

³ يرى ابن الوردي ان طيور السميرم هي نفسها طيور السودانية. سراج الدين بن الوردي، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، 68.

⁴ القزويني، اثار البلاد، 159.

¹ القزويني، اثار البلاد، 228.

² د.ايرج دستيار، الانسان والخرافة من منظور سيكولوجي / 37.

الماء الذي يجذب طائر السممر³ وامره ان يذهب الى تلك العين في بلاد العجم ويحمل قوارير الماء على رؤوس الرماح ليتبعه الطائر الذي يأكل الجراد⁴. وفي سنة 766هـ قدم البريد من الشرق حاملا معه قماقم ماء يتبعها طير صغير قدر الزرزور يعرف بالسممر (ماء السممر يجلب من منطقة واقعة بين اصفهان وشيراز وهو ماء معدني يعرف في إيران باسم «آب مرغان» أي ماء الطيور. وروى المرادي في سلك الدرر أنه في سنة 1061هـ - 1650م قدم الجراد الى الشام فكتبوا له مراسلات من قبل القاضي علقنت في الأماكن فلم يصر ضرر على الزرع وظهر من ذلك تأثير عجيب في دفع مضراته ونشر صورة المراسلات وكان فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي ونعم الوكيل. بسم الله ما شاء الله، لا يسوق الخير إلا الله ولا يأتي الحسنات إلا الله. ما شاء الله لا يصرف السوء الى الله. ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. أيها الجراد المنتشر ببستان كذا - بالأرض كذا - تحضر مجلس الشرع الشريف بدمشق وترحل بقدرة الله تعالى عن البستان المذكور». ¹ ويعلق الماء في اوان في اماكن من الجامع الاموي بعد ان بعث نائب الشام بجلبه اثر انتشار الجراد بدمشق واعمالها فكثرت السممر بدمشق اثرها وافنى الجراد. وفي سنة 592هـ ينقل النويري عن القاضي الفاضل عن ابن شداد انتشار الجراد في الشام واكله الزروع الا ما فأعلم الملك الظاهر غازي صاحب حلب عن طائر يسمى السمندل، إذا ظهر الجراد ببلاذ أحضر إليها ماءً من مكان مخصوص فتبعه ذلك الطائر ووقع على الجراد فأثله واستخرج بيضه من التراب ونظف البلاد منه. قال: فندب ثلاثة نفرٍ من العجم نوي قوّة في أبدانهم وصبرٍ على مشقة المشي في أسفارهم، وأزاح علتهم بنفقة وسّعا عليهم، وساروا على خوزستان، واستدلّوا على الضيعة التي هي من عملها وفيها هذا الماء، فوصلوا إليها وحملوا من الماء، ووجدوا هذه العين على وجه الأرض لا تبلغ إلى أن تفيض فتسبح ولا إلى أن تغيض فتسقى. ومن تدبير هذا الماء إلى أن يتمّ به المراد أن يحمله الماشي ولا يركب، وإذا نزل بمنزلة علقه ولا يضعه على الأرض؛ وكان الملك الظاهر قد سير معهم دوابّ يركبها من لم يحمل الماء بالنّوبة ويمشي من يحمله؛ ومن عادة من يحمله ألا ينفرد بنفسه وألا يسير إلا في قافلة وأن يعلم أهلها بما معه ويشهدهم أنه ما ركب ظهر دابة في حال حمله، وأنه مشي والماء في إنائه في يده؛ وكلّما وصلت قافلة إلى بلد أدّى شهود القافلة ما شهدوا به عند الحاكم؛ ويتنجز حامل الماء كتباً حكيمية من قضاة البلاد في أمر الماء بصحة نسبه وكيفية حمله. قال: ولم يزلوا على ذلك إلى أن وصلوا إلى حلب، فعلق ذلك الماء ووصل ذلك الطائر في جمع كجمع الجراد وأكثر، وهو يشبه السمانى في قدره ولونه، ووقع على الجراد فأثله واستأصله. قيل: إنّه كان يأكل الجراد والثنتين والثلاث والأربع في دفعة ويرميها في الحال من بطنه، وإنه يتتبع مكان بيضه في الأرض فيبحث عنه بمناقيره وأخرجه، حتى صارت الأرض كالغريال من أثر نقره¹، وفي زمن ابي سعيد السيرافي ظهر الجراد وشكا الناس منه في مجلسه وكان احد الجالسين رجل زرع في النهروان اربعة الاف جريب ملكا

³ طائر السممر: موطنه أوروبا وغربي وسط آسيا، يقطع في الشتاء الى الهند يسكن الارض الحرجية الفاحلة، والبوداي، والتلال يشتم في الارض العشباء والارض الزراعية والجنبات الشوكية. عادات هذا الطائر في الالتهام الذريع للجراد كانت موضع تقدير بني البشر قرونا طويلة، تتجمع هذه الطيور في اسراب كبيرة حيثما غزوت أعداد الجراد وقد يستقر بها المقام فتفرخ في المنطقة.

إذا فشل الجراد في الظهور في السنوات التالية رحلت الطيور وقد لا تتوب للتفريخ عدة مواسم ورغم هذا فهي لا تقتصر في اكلها على الجراد بل تفترس حشرات اخرى، كما تأكل ايضا الثمار والبذور والرحيق احيانا قد يتسبب احد الاسراب في احداث تلف خطير لمحصول الثمار. (<http://syrianhunter.ahlamontada.net>)

⁴ تاريخ الاسلام، 322/7.

¹ عبد اللطيف فاخوري، ملحق جريدة اللواء، اللواء الثقافي، 2013.

¹ النويري، نهاية الارب في فنون الادب/1145.

وضمامنا واجارة واتى على جميع ذلك الجراد مما ادى الى وفاة الرجل كمدا²، ندر وفي سنة 835 عم الخراب بين توزيع³ الى بغداد وكثر الجراد ولم يدع فيها اخضرا. ونجد ما كان يفعله الماء الذي يؤتى به من المشرق وكيف يتبعه طائر السممر الذي يأكل الجراد متواترا في مصادر عدة ولاشك ان الاعتقاد بذلك كان مسلمة لا يمكن مناقشتها وهي تبين نمط الذهنية التي تصف دون ان تعطي السبب العلمي للظاهرة ونجد ما يمكن ان يفعله متصوف بالجراد عندما يبدا باللهج باسم الله لمحاربة اسراب الجراد، فعندما وقع الجراد بدمشق سنة 996هـ كان المتصوف احمد العرة (جالساً في الشرف الشمالي، وهو يلهج بذكر الله تعالى على عادته بحيث لا تسكن حركة لسانه، فعرفت أنه حمل حملة الناس في اللجوء إلى الله تعالى في رفع الجراد، وهلك بإذن الله تعالى الجراد في تلك السنة)³ وفي حوالي سنة 964هـ ارسل قباد باشا ابن امير امراء حلب رجلا اعجميا الى ما وراء اصفهان لجلب طائر السممر لغرض القضاء على الجراد فاستقبله اهل حلب بالتهليل والتكبير وامر قباد باشا بجمع الجراد فجمع الناس منه في حلب مائة كيل⁴، ومن العجائب أن طائرا يسمى السممر وهو قدر الزرزور ومن شأنه أنه يهلك الجراد قبل أن يأوى الى عين ماء في أقصى بلاد العجم فاذا نزل في بلادهم الجراد أرسلوا فارسين الى تلك العين فيحضرن لهم من ماء تلك العين فيعلقونه بين السماء والأرض فاذا أتى الماء الى الأرض التي فيها الجراد يتبعه الطائر المعروف ب:(السممر) فيقتل الجراد ويفنيه عن آخره ويقال ما دام ذلك الماء في الأرض لا يدخل اليها الجراد. ومن شأن هذا الماء أنه اذا كان في اثناء ووضع على الأرض بطل السر الذي به وأما قولهم في ارسال فارسين الى تلك العين التي يأوي اليها السممر فارسين خشية أن يموت أحدهما فيحضر الماء الآخر ويقال ان عين الماء هي التي تسمى : السممر واليها ينسب ذلك الطير. ومما يؤيد هذا الخبران في سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة أحضر بعض الاعاجم الى الملك الظاهر جقمق. فمقم نحاس مختوما وزعم أن فيه ماء السممر فأنعم عليه السلطان بألف دينار في مقابلة تعبته فعلق الملك الظاهر ذلك القمقم في سقف الكبير والسممر معلق به مدة طويلة فمن يومئذ امتنع الجراد عن مصر¹، (وفي يوم الخميس الخامس والعشرين من ذي القعدة من سنة 766هـ قدم البريد من ناحية المشرق ومعهم قمام ماء من عين هناك من خاصيته إنه يتبعه طير يسمى السممر أصفر الريش قريب من شكل الخطاف من شأنه إذا قدم الجراد إلى البلد الذي هو فيه أنه يفنيه ويأكله أكلاً سريعاً، فلا يلبث الجراد إلا قليلاً حتى يرحل أو يؤكل على ما ذكر، ولم أشاهد ذلك).²

وعند تتبع بعض اساليب مكافحة الجراد في العصر الحديث ما يفعله بعض اهل السودان وفي دارفور خاصة في مكافحته حيث يوجد شخص يعرف ب(الدمباري) وفي حادثة بعينها سنة 1918م وعند قدوم الجراد سقي هذا الدمباري شرابا خاصا مكون من جذور نباتات واعطي عصا بطول ثمانية اقدم وهي من نباتات تلك البلاد وربط بطرفها كرتين تحملان مسحوقا من جذور نباتات خاصة ملفوفة بقماش كتاني وربطة صغيرة من زغب النعام الاسود وقرن غزال فيصعد الدمباري الى مكان عال في اول ظهور الجراد ثم يلوح بعصاه مرددا كلمات سحرية ويزعمون ان الجراد يهرب حينها.³

² الحموي، معجم الادباء/345.

³ تَوَزَّرُ: بالفتح ثم السكون وفتح الزاي وراء. مدينة في أقصى إفريقية من نواحي الزاب الكبير من أعمال الجريد معمورة بينها وبين نَقْطَةَ عشرة فراسخ وأرضها سبخة بها نخل كثير. الحموي، معجم البلدان، 1/435.

³ الغزي، الكواكب السائرة في اعيان النجم المائة العاشرة/367.

⁴ المصدر نفسه، 456.

¹ السيوطي، بدائع الزهور في وقائع الدهور، موقع الوراق.

<http://www.alwarraq.com>.

² ابن كثير، البداية والنهاية، 3/344. .

³ دون كاتب، طائر الجراد، اعتقاد غريب في السودان/ 963. .

المصادر والمراجع والدوريات:

- القران الكريم.
- ابن الاثير، عز الدين الجزري(ت:630هـ)
- الكامل في التاريخ، تحقيق: ابو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1407هـ/1987م).
- اللباب في تهذيب الانساب، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت.
- اخوان الصفا:
- رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا، دار صادر، بيروت، د.ت.
- الادريسي، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ادريس الحمودي (ت: 560)،
نزهة المشتاق في اختراق الافاق، عالم الكتب، بيروت، 1409هـ، 1989م.
- الاصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين(ت:356هـ).
- الاغاني، تحقيق: علي مهنة وسمير جابر، دار الفكر، لبنان، د.ت.
- البيهقي، احمد بن الحسين بن علي بن موسى(ت: 458هـ).
- سنن البيهقي الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، 1414هـ، 1994م.
- الثعالبي، ابو منصور عبد الملك محمد بن اسماعيل (ت:429هـ).
- بيتمة الدهر، تحقيق: مفيد محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ، 1983.
- ابن حزم، علي بن احمد بن سعيد(ت: 456هـ).
- المحلى، تحقيق: لجنة احياء التراث العربي، دار الافاق الجديدة، بيروت، د.ت.
- الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر(ت:255هـ)،
- البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1418هـ/8/199.
- الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، 1416هـ، 1996م.
- جمال الدين، احمد .
- معجم جغرافية واسط، مجلة سومر، العدد2، 1957م .
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت:597هـ) .
- المنتظم في تاريخ الملوك والامم، دار صادر، بيروت، 1358هـ.
- الجوهري، اسماعيل بن حماد(ت:393هـ).
- الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: احمد عبد الغفور عطا، دار العلم للملايين، (بيروت، 1407هـ).
- ابو الحب جليل .
- ملامح من عالم الحيوان القران الكريم، مجلة المورد، 1357هـ، العدد 27.
- ابن ابي الحديد، عز الدين ابو حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني (ت:655هـ).
- شرح نهج البلاغة، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد ابراهيم، دار الكتاب العربي، دار الاميرة للطباعة والنشر والتوزيع، 2007م.
- الحموي، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي شهاب الدين أبو عبد الله(ت:626هـ).
- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1397هـ - 1993م.
- معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: احسان عباس، دار الغرب الاسلامي، (بيروت، 1993م).
- ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي البكر(ت: 681هـ)،

- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار الثقافة، لبنان، د.ت.
- الدميري، كمال الدين (ت:808هـ).
- حياة الحيوان الكبرى وبهامشه عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات لزكريا محمد بن محمود القزويني، دار إحياء التراث العربي، لبنان، اعتنى بها وصححها الشيخ عبد اللطيف سامر بيثيه. د.ت.
- دون كاتب .
- طائر الجراد، اعتقاد غريب في السودان، مجلة الهلال، السنة الثالثة والثلاثون، ج9، 9 ذي القعدة، 1343.
- ديستار، د. ايرج .
- الانسان والخرافة من منظور سيكولوجي مقارنة بين الشرق والغرب، ترجمة: محمد عبد الرزاق، مجلة نصوص معاصرة، 1433هـ 2013م .
- الزمخشري، ابو القاسم بن محمد الخوارزمي، (ت:538هـ)،
- اساس البلاغة، دار الفكر، بيروت، (1399هـ-1979م).
- السبحاني، جعفر،
- الامثال في القرآن الكريم، مؤسسة قران اهل البيت، (بغداد، 2001م).
- السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة (ت:483هـ) .
- المبسوط، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع ابو عبدالله البصري الزهري (ت:230هـ) .
- الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، د.ت.
- ابن سيرين، أبويكر محمد بن سيرين البصري (ت:110هـ).
- منتخب الكلام في تفسير الاحلام، دار الفكر، بيروت، د.ت.
- ابن سينا، ابو العلي الحسين بن علي (ت:428هـ).
- القانون في الطب، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، (ت:911هـ).
- الاتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/ 1974م .
- العسقلاني، احمد بن علي بن حجر (ت:852هـ) .
- لسان الميزان، ط3، مؤسسة الاعلمي، (بيروت، 1406هـ، 1986م).
- انباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية الطبعة، 1389/ 1419هـ/ 1969م/ 1998م.
- الغزي، محمد بن محمد نجم الدين، (ت:1061هـ)
- الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، تحقيق، خليل منصور، دار الكتب، المنصورة، 1418هـ - 1997م .
- الفراهيدي، الخليل بن احمد (ت:175هـ)
- العين، تحقيق: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ت.
- القرطبي، ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري (ت:671هـ).
- تفسير القرطبي، دار الشعب، القاهرة، د.ت.
- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، (ت:682هـ/1283م)
- اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، بيروت، 1960م
- القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري ت : 821 هـ)

- صبح الاعشى في صناعة الانشاء، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت774 هـ)
- البداية والنهاية، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، د.ت.
- لوغوف، جاك (إشراف) التاريخ الجديد، ترجمة وتقديم محمد الطاهر المنصوري، مراجعة عبد الحميد هنية، منشورات المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2007.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري جمال الدين أبو الفضل، (ت:711هـ).
- لسان العرب، : دار صادر، بيروت، د.ت.
- المقرئزي، أحمد بن علي بن عبد القادر العبيد المقرئزي، (845هـ).
- السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1418 هـ - 1997م).
- موسى، سلامة،
- عقول الحشرات وطبايعها، مجلة الهلال، ج9، السنة الحادية عشرة، 1331هـ.
- الميداني النيسابوري، ابو الفضل احمد بن محمد (ت:518هـ).
- مجمع الامثال، دار المعرفة بيروت، د.ت .
- ابن النديم، محمد بن اسحاق ابو الفرج ت(385هـ)
- الفهرست، دار المعرفة بيروت، (1398 هـ-1987م).
- النويري، أحمد بن عبد الوهاب النويري شهاب الدين، (ت:733هـ).
- نهاية الارب في فنون الادب، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004 /1424.
- ابن وحشية، أحمد بن علي، (ت:296هـ)
- الفلاحة النبطية، تحقيق توفيق فهد، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، 1993.
- ابن الوردي، سراج الدين أبو حفص عمر بن الوردي (ت 749 هـ) المكتبة الشعبية، بيروت، د.ت.
- <http://syrianhunter.ahlamontada.net>